د. عبدالواحد الحميد

على وجه التحديد

الرأسمالي والدودة

■ لأن الشركات الغربية تبحث عن الأرباح بأي ثمن فإنها فقدت ثقة المواطنين في بلدانها.. وقد رأينا كيف خرج ألوف المتظاهرين في مدينة سياتل في أمريكا منذ فترة قريبة للاحتجاج على الشركات الأمريكية الكبرى التي نقلت أعمالها إلى دول أخرى عندما وجدت أن أسعار المواد الخام وأجور العمال في تلك الدول أقل منها في أمريكا.

الشركات تبحث عن الأرباح.. والأرباح لا جنسية لها، فأينما وجدت لاحقتها الشركات! ومنذ زمن كانت هذه الشركات - ولاتزال - تسمى «الشركات متعددة الجنسية»، وبالطبع يمكن لأي انسان اليوم أن يشتري أسهم هذه الشركات فيصير مساهماً فيها بغض النظر عن موقع سكناه ومقر الشركة!!

وبمجيء الإنترنت والعولمة سقطت آخر الحواجز التي كانت تستتر خلفها تلك الشركات، فهي لم تعد تخشى أحداً لأنها تجد الترحيب خارج بلدانها إذا أرهقتها الضرائب والأنظمة المقيدة لنشاطاتها داخل بلدانها.. وحتى على صعيد الأفراد العاديين أصبح بوسع أي إنسان في أي مكان أن يستثمر أمواله في البلد الذي يعجبه، وصار بامكانه أن يفعل ذلك دون ان يستأذن أحداً! فعلى سبيل المثال يمكن للإنسان من خلال شاشة كمبيوتر صغيرة مفتوحة على أسواق الأسهم الكبرى في العالم ان يشتري ما يعجبه من الأسهم!!

هذه التطورات المذهلة تقود العالم الرأسمالي إلى تغيرات لا يعلمها إلا الله! شركات تبحث عن الأرباح.. ولا يهم كيف تأتي الأرباح، فالمهم هو أن تأتي. وقد نشرت مجلة «ريدرز دايجست» الأمريكية الشهيرة في عددها الأخير مقالاً ممتعاً بعنوان «أسرارنا للبيع» بقلم كينيث تيمرمان يتحدث فيه عن الجهود المحمومة التي تبذلها الشركات الأمريكية لبيع تكنولوجيا متقدمة إلى الصين.. وقد استخدمت الصين هذه التكنولوجيا لتطوير أسلحة وصواريخ تحمل رؤوساً نووية يمكن أن تهدد الأمن القومي الأمريكي!! كما أن الصين استخدمت هذه التكنولوجيا لانتاج أسلحة باعتها على إيران وعلى بعض الدول التي تختلف أمريكا مع أنظمتها السياسية، وينهي الكاتب مقالته بسؤال عن المفارقة الغريبة في أن تتحول التكنولوجيا الأمريكية إلى خطر موجه إلى أمريكا نفسها!!

بالطبع حدث هذا لأن الشركات الأمريكية كانت تلهث خلف تحقيق الأرباح.. ولعلها تذكرنا، هنا، بالمقولة الشيوعية الشهيرة بأن الرأسمالي سيبيع إلى عدوه الاشتراكي الحبل الذي سيشنقه فيه. ومع أن هذه النبوءة لم تحدث حتى الآن (ويبدو انها لن تحدث على الاطلاق) فإن تهالك الشركات على جمع الأرباح يشبه السعي الحثيث لدودة عمياء تقودها غرائزها إلى التهام كل ما تجده أمامها من طعام!!

الرأسمالي يراكم النقود ولا يتوقف لحظة واحدة ليتأمل معنى الحياة من حوله.. لقد صارت النقود هدفاً لذاتها حتى وإن كانت مجرد أرقام صماء في الحسابات البنكية!!

الأمير عبدالله والمربع وعبق الماضي

د. فهد بن عبدالله السماري

■ تحولت أرض المربع التاريخية الى مركز اشعاع حضاري ينبض بالتاريخ والوفاء معيدا الى الأذهان تلك الأيام التي كانت فيها تلك المنطقة موقع نشاط دائب لبناء الدولة وترسيخها وتحقيق أهدافها السامية بقيادة الملك عبدالعزيز - رحمه الله، وجاء هذا التحول الكبير في المربع في فترة قياسية أولاً وثمرة من ثمار المناسبة المئوية ثانيا، ليسجل لمدينة الرياض، بل ولصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز رائد هذا العمل انجازا عظيما بكل المقاييس.

وفي ليلة الخميس الماضي استعادت منطقة المربع عبق الماضي وفاحت رائحته العطرة في انحائها عندما تشرفت بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وصاحب السمو الأمير بندر بن محمد بن عبدالرحمن وصاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وصاحب السمو الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز وجمع كبير من اصحاب السمو الأمراء ومعالي الوزراء وكبار المسؤولين والأعيان في ضيافة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وكافة منسوبي مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، قاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله رحلة العودة الى الماضي في انحاء مركز الملك عبدالعزيز التاريخي وقلّب أوراق التاريخ الوطني ونوادره في المتحف الوطني ودارة الملك عبدالعزيز وقصر المربع وجامع المربع والبيوت الطينية وفرع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

لقد تشرفت وأعضاء مجلس الادارة وزملائي باستقبال الامير عبدالله وصحبه الكرام اثناء زيارة الدارة وقصر المربع واستفدت كثيرا من توجيهات سموه النابعة من الحرص والاهتمام بتاريخ الوطن، وشدني اكثر متابعة سموه وانجذابه للمعلومات التاريخية ونوادر التاريخ الوطني من وثائق ومؤلفات ومواد تاريخية، وكان سموه يحرص كثيرا على سلامة هذه المواد وخاصة في مجال استخدام التقنية حيث أكد على الاهتمام بمسألة علة عام الفين في الأجهزة والبرامج المستخدمة للمحافظة على المكتسبات الوطنية في مجال التاريخ والتراث، وعبر سموه عن سروره باكتمال نقل مكتبة شركة ارامكو النادرة التي اهدتها الشركة مشكورة الى دارة الملك عبدالعزيز بتوجيه من سموه الكريم لما سوف تحظى به هذه المكتبة من اهتمام واستفادة الباحثين منها.

وفي قصر المربع تحولت حركة العودة الى الماضي التي شاعت في انحاء مركز الملك عبدالعزيز التاريخي الى لحظات وفاء استرجع فيها سمو الأمير عبدالله واصحاب السمو الملكي الأمراء ذكرياتهم في ذلك القصر الذي عاشوا فيه بدايات حياتهم في عهد والدهم المؤسس. فلقد وقف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز امام مجلس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وذكر الله ودعا لوالده بالرحمة وقلب سموه يعود بسرعة شديدة الى تلك الايام التي كان فيها هذا المكان يمتلىء بالحركة والنشاط. ثم قام صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بضخ المزيد من هذه الذكريات في حديث مع سمو الأمير عبدالله في هذا المكان التاريخي وتولى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان استرجاع العديد من معالم المربع التاريخية في ذاكرة ابناء عبدالعزيز التي تجسدت في حياتهم من الطفولة الى اليوم ووقف الأمراء امام غرفة من غرف القصر كانت بمثابة مكان لحجز الابناء في حالة عدم اداء الصلاة في وقتها ومع الجماعة بأمر من والدهم رحمه الله. وعادت الذاكرة ايضا الى مقارنة هذا المكان مع اعتبارات اليوم من حيث المساحة حيث كان القصر صغيرا ومع ذلك كان يؤدي وظائف كثيرة منها ديوان الملك والشعبة السياسية واستقبال ضيوف الدولة ومجلس الملك الخاص والعام.

وشملت زيارة سمو الأمير عبدالله قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية التي انشأتها الدارة وفاء للمؤسس رحمه الله وتضم ابرز مقتنيات جلالته ومعلومات تاريخية موجزة عن الدولة السعودية وحكامها وخصص احد اركان القاعة لعرض نماذج من الوثائق التاريخية الوطنية المحفوظة بالدارة ومجموعات صور نادرة للملك عبدالعزيز والملك سعود، ومن تلك الوثائق رسالة الامام سعود بن عبدالعزيز الاصلية الى والي الشام سليمان باشا في عام ١٢٢٥هـ - ومذكرة خاصة بدراسة مد سكة الحديد من الرياض الى جدة بتكليف من الملك عبدالعزيز التي نفذتها الشركة التي انجزت سكة حديد الرياض - الدمام وتدل هذه المذكرة على البعد الاستراتيجي والتخطيطي للملك عبدالعزيز كما اطلع سمو الأمير في هذه القاعة على ابرز مراحل مشروع مسح المصادر الوطنية وتوثيق التاريخ الشفوي وترميم الوثائق وعبر سمو الأمير عن تقديره لمن أسهم في دعم القاعة التذكارية بالقطع والمقتنيات النادرة وتمنى تحقيق المزيد في هذا الجانب خدمة لتاريخ المؤسس رحمه الله.

> يتواكب العطاء الحضاري في ثوب تاريخي أصيل مع نشاط دارة الملك عبدالعزيز

لقد عاش مركز الملك عبدالعزيز التاريخي لحظات تاريخية اثناء هذه الزيارة بث فيها سمو الأمير عبدالله مشاعر خاصة وعاطفة عميقة لتاريخ الوطن ورجاله الأوفياء المخلصين، فلم ينس سمو الأمراء اثناء استراحتهم بمجلس القهوة الخاصة في قصر المربع السؤال عن ابن عبدالواحد الذي كان مسؤولا عن اعداد القهوة للملك عبدالعزيز وتناولوا القهوة من يد ابنه وحفيده في بادرة انسانية فريدة عنوانها الوفاء. هذه المشاعر وأواصر المحبة التي تربط بين القيادة والشعب، وهذه اللحظات التاريخية التي اعادت الى الاذهان الحياة في قصر المربع اضاءت في نواحي مركز الملك عبدالعزيز التاريخي معاني الاصالة والوفاء.

ويبقى هذا المركز شامخا بتاريخه ومعاصرا للحاضر المزهر الذي وصلت اليه البلاد، ولم يكن هذا متاحا دون توفيق الله أولا ثم دعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني يحفظهم الله، وأتذكر شخصيا تلك الأيام التي كان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يتحدث فيها عن فكرة سموه الرائدة في تحقيق انجاز تذكاري للمناسبة المئوية يكون مفيدا للأجيال بعيدا عن الاحتفال المؤقت والزائل وما حدث هو بالفعل انجاز تاريخي وتذكاري سيظل محطة عظيمة تضخ الحياة في شرايين البلاد وتراثها.

وعلى الرغم من أهمية هذا العمل التاريخي ومكوناته المعمارية وعناصره العلمية الا انه - في رأيي الشخصي - لم يحظ بالحديث الوافي في وسائل الاعلام، باستثناء مجموعة من الكتابات القليلة والصادقة التي ظهرت في بعض الصحف. ولعل الكتاب والكاتبات خاصة الذين زاروا مركز الملك عبدالعزيز التاريخي او بعض عناصره يقومون بالتنويه بهذا المركز للقراء ودعوتهم لزيارته والاستفادة منه، واذكر في هذا المقام ما قاله معالي الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر اثناء حديثي مع معاليه عن المركز بأن هذا الانجاز عظيم في بنائه ومحتواه ويسجل بكل فخر ضمن الانجازات الحضارية ذات الفائدة الكبيرة التي تحققت في البلاد. ولاشك ان المطلع على هذا المركز وعناصره سوف يجد نفسه امام عمل عملاق اجتمعت فيه عناصر الرأي والخبرة والنوايا الصادقة والمخلصة ويكفي ان نقول ان هذا العمل الضخم يعد انموذجا وطنيا للنجاحات التي تحققت بحمد الله في هذه البلاد في وقت قصير وبتكاليف قليلة ومرت بمراحل تخطيط واعداد مناسبة.

ويتواكب هذا العطاء الحضاري في ثوب تاريخي أصيل مع نشاط دارة الملك عبدالعزيز التي تحظى بدعم ومؤازرة من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني واصحاب السمو الأمراء وكافة ابناء الوطن، ومع تواصل هذا العطاء وترسيخ بناء الدارة ازدادت المسؤوليات والواجبات من أجل خدمة تاريخ البلاد وتراثها الوثائقي والشفهي والمادي وامام هذا التزايد والوعي بأهمية هذا العمل فان الدارة بحاجة ماسة الى المزيد من الدعم والمساندة لكي يتضاعف الجهد وتختصر المسافات الزمنية من أجل انجاز الكثير من الأعمال العلمية العديدة من توثيق وترميم وتحقيق وتأليف وتدوين ونشر وترجمة وخدمة للباحثين والباحثات وتواصل مع الآخرين وتوفير موادنا التاريخية الصحيحة بلغات أخرى.

وشكرا لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ولأصحاب السمو الملكي الأمراء وصحبهم الكرام على زيارة مركز الملك عبدالعزيز التاريخي تقديرا للعاملين فيه وتشجيعا لهم على ما تحقق ودعما للمستقبل باذن الله على يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز واخوانه الميامين يحفظهم الله، وشكرا لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز على حسن التخطيط والاعداد لهذه الزيارة الناجحة ولصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان ولجميع الذين اسهموا في تنفيذ هذا التخطيط الدقيق والراقي من المراسم الملكية ومكتب سموه الخاص والدارة والمتحف الوطني والمكتبة والهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض..

والله الموفق.

سعد الدوسري

باتجاه الأيمن

السجدة

■ حين مشيت من السيارة إلى داخل قصر الأفراح، شعرت بانني اغادر ظلام صمتي ووحدتي، إلى بيادر من الأضواء والأحاديث الحميمة، كنت أمشي وكانني أعبر آخر جدار في صحرائي الحارقة .. منذ طفولتي، وأنا وحيدة أبي الأرمل، الذي أدخل لحياتي معه امرأة عبرت سريعاً خارجنا: لأنها لم تطق رائحة أمي المنتشرة على كل زوايا البيت، ولم تدخل بعدها امرأة أخرى، صار أبي يراقب أغصاني، وهي تنتشر في ساحة البيت، ويراقب أزهاري وهي تتفتح، لتملأ حياته بعطري، الذي لم يكن يستحقه أحد سواه. وحين اختار من يقطف ثماري، اشترطت أن يكون هذا الرجل شبيهاً له. الرجل الآن في ساحة الرجال، تصلني عنه أول القصص، بأنه نزع «بشته»، وتفرغ لخدمة الضيوف: هو ذا أبي، وأنه كان أول الضاربين على الدف، وأول مَن «يشيل» القصيد، وأول الراقصين: هو ذا أبي، الذي يحوّل كل مكان يكون فيه إلى خيمة تدف «ضيفانها بعلوم الرجاجيل». كان يحاول أن يكسر صمتي، أن يهدم وحدتي، لكم كنت أتمنى لو ولدت ذكَراً، لأشاركه «علومه». أشفق عليه كنت، حين كان يستنطق ما أريد، ولم أكن أريد إلا أن أراه راية بين الجميع، راية تعلوها النار. وهكذا كنت أريد الرجل الذي اختاره. هذا الرجل الذي تعلو الزغاريد الآن احتفاء بدخوله ساحة النساء. أسمعها الآن تقرع في قلبي، وفي ثماري، التي تجمدت خوفاً، أسمعها وأراه يخطو حوله أمه وأخواته، والفرح يشع منه ومنهن كهالة من بروق تخطف الأبصار، ها هو يحيي نظراتي التي كنت اختلسها من خلف البياض المزركش باللؤلؤ، بكل ما ملكت عيناه من ذهب. جلس إلى جانبي، فسمعت شفتيه تتمتمان بـ«ما شاء الله تبارك الله»، ثم قفز إلى يد أمه يقبلها، وعلى أنغام دفوف النساء رقص معها، ثم رقص مع اخواته واحدة بعد أخرى. كانت خطواته تشبه خطواتي، تشبه رحيله عن آخر جدار في صحرائه، ولم يكن يشغلني لحظتها سوى سؤال: إلى أي حد يشبه رمله رملي، ورمل أبي، ولم يكن من جواب سوى دعوات أمه الهامسة له: «بسم الله عليك الرحمن الرحيم»، والتي كانت تصل لأذني المرتجفة، والمتأملة في العودة إلى صمت جميل، يجمعني معه. كان هذا الصمت في السيارة التي نقلتني إلى بيته، في كفه الساخنة جداً والنازفة عرقاً، في المسافة التي مشيناها إلى أن دخلنا البيت، في الدرج الذي صعدناه إلى غرفتنا، في صوت الماء الذي كان يغتسل به، في صلاته الطويلة، التي سرقني النوم خلالها، والذي صحوت منه، لأجده والضوء يشقشق في الستائر، لا يزال ساجداً وبقعة هائلة من الدم تحيط موقع سجوده.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

صدق الله العظيم

نعي ..

ينعى عبدالعزيز بن مشيط .. وأسرة آل مشيط .. الإبن

مشعل بن عبدالعزيز بن مشيط

الطالب بالمرحلة النهائية بكلية الهندسة جامعة الملك سعود

الذي توفي فجر أمس . وتم دفنه، والصلاة عليه بجامع الامام تركي بالرياض

يتقبل العزاء في الرياض بمنزل والده على الطريق الدائري الشمالي لمدينة الرياض .. شمال جامعة الملك سعود

حي الثغر

هواتف ٤٨٥٠١٢١ - ٤٨٥٠١٥٦ - ٢٢٤٢٥٥١

وفي خميس مشيط .. في قصر ذهبان الواقع على طريق المدينة العسكرية هاتف ٢٢٢١٥٦٠ ـ ٢٢٢١٠٢١

سائلين الله تعالى للفقيد المغفرة والرحمة ..

إنا لله وإنا إليه راجعون